

اختبار الأخ عماد موريس

(Arabic - Emad Morris' Testimony)

أحبائي.. يسعدني أن أقدم إليكم الأخ عماد موريس. وهو طبيب يعمل في مدينة Edmonton بمقاطعة Alberta بالغرب من Canada. ليجيبنا على سؤال يُشغل بال كثيرين من المتديين. الذين لا يعرفون ماذا سيكون مصيرهم الأبدى. والأخ عماد يحدثنا عن تلك المشكلة إذ أنه عانى منها سابقاً. ولكن الأخ عماد موريس وجد حلاً لمشكلته. وهو في حديثه الآن يُعبر عن السلام الذي ملأ قلبه بعد معرفته بالمعنى الصحيح للحياة المسيحية:

لقد نشأت في عائلة مسيحية. وكنت أذهب إلى الكنيسة متمسكاً بتقاليدها. مواظباً على حضور جميع الأنشطة فيها. وعندما أصبحت شاباً في العشرينات من عمري بدأت التدريس في مدارس الأحد. وكنت أعتقد أنني أعرف كل شيء عن الرب يسوع المسيح وعن الديانة المسيحية. ولكن كانت مشكلتي أنني لم أكن متأكداً أين سأذهب بعد الموت. ففي الواقع كنت مثل غيري من الشباب أمارس أفعالاً خاطئة لا تليق بي كمسيحي. لكنني كنت أمارس أيضاً أعمالاً صالحة مقبولة. سواء في الكنيسة أو في المجتمع الذي أعيش فيه. وبالرغم من جميع أعمالى التي كانت صالحة بالقياس للآخرين من أترابي الذين كانوا يترددون على الكنيسة لم أشعر بسلام داخلي. بل كان يملأ قلبي قلق من جهة مصيري الأبدى. كنت أحدث نفسي قائلًا: ليس مستبعداً بل من الجائز أن الله يقول: إن أعمالك هذه ليست كافية. ويكون مصيري هو جهنم. وهذا الموضوع كان يُعذبني جداً.

كان لي خال يُعاني مرضاً نفسياً منذ سبع سنوات. جاءني في يوم من الأيام وقال لي: إن الرب يسوع قد شفاني. ولأول وهلة لم أصدق. واعتقدت أن كلامه هو مجرد إحدى نتائج المرض النفسى الذى يُعاني منه. وأنه أصبح مغالياً في تمسكه بعقيدته الدينية. وأحياناً تعطى تلك المغالاة وهماً ليس حقيقياً للمريض نفسياً أنه تعافى. ولكنني رأيت فيه تغييراً حقيقياً فعلياً وجذرياً. حدث يوماً أن جلسنا سوياً وتجادبنا أطراف الحديث. وأخذ يسرد على التفصيل كيف أن الرب يسوع شفاه وغير حياته بالكامل. فسألته قائلًا: ماذا حدث معك بالتحديد؟ فأجابني: كنت أشعر بالإكتئاب الشديد نتيجة لمرضى. وأنتى سوف أموت من تأثير ذلك المرض. وأن حياتى ستنتهى. وكما تعلم أن زوجتى مؤمنة تخاف الله. فسألته يوماً: أريد أن أذهب معك إلى الكنيسة لأسمع كلمة الله. كان في قلبي شوق فائض لأستمع بمحضر الله. وفعلاً ذهبنا إلى الكنيسة وسمعت المتكلم يتحدث من سفر الخروج الأصحاح الثانى عشر. وأخذ يشرح بالتفصيل ذلك الأصحاح. موضحاً العلاقة بين ما تم برش دم الفدية قديماً. وما يتم معنا الآن برش دم فادينا يسوع المسيح. مُشيراً إلى الآية المذكورة بالعهد القديم: "فأرى الدم وأعبر عنكم".^١

لقد قال الرب لموسى إنه لإخلاق شعب الله من عبودية فرعون بمصر لا بُد لكل أسرة من ذبح شاة صحيحة ذكراً ابن سنة. ويؤخذ من الدم ويرش على القائمتين والعتبة العليا. "ويكون الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها. فأرى الدم وأعبر عنكم. فلا يكون عليكم ضربة للهلاك". وأضاف المتكلم أن الملاك المهلك يعبر عن كل بيت قد رش الدم عليه بغض النظر عن أى اعتبار آخر. وسيان كانت أعمالهم الصالحة كثيرة أم قليلة العبرة ليست بكثرتها أو قلتها. فكل أسرة أطاعت ورشت الدم على العتبة العليا والقائمتين سيفتدى ابنها البكر. ثم قال الواعظ مُعقبا على الفداء الذى تم للابن البكر برش الدم على العتبة العليا والقائمتين: مهما كانت خطاياك فدم يسوع الفادى المسفوك عنك على الصليب كفى بمحوها. فى تلك اللحظة رفعت عيني إلى الرب يسوع وقلت: يا رب أسلمك حياتى من الآن فطهرنى بدمك. وفى الحال شعرت بسلام عجيب يملأ قلبي. ولقد تحسنت صحتى كثيراً لدرجة أنني توقفت عن تعاطى الأدوية. وأخذت أشهد عن عمل الرب معى فى كل مكان.

هذا الاختبار لمس قلبي جداً لأننى كنت أعرف خالى قبل وبعد الشفاء. وبعدما رأيت التغيير العجيب الذى حدث معاً صدقت كل كلمة قالها لى سابقاً. واكتشفت من خلال اختبارها نقطة هامة. وهى أنه بالرغم من كونى

شخصاً مُتديناً واقتناعي بأنني أعرف كل شيء عن المسيحية ولكن لا يوجد سلام حقيقي في داخلي. أما خالي الذي لم يسبق له أن ذهب إلى كنيسة إطلاقاً أصبح لديه سلام وفرح عجيب بقلبه. ولا أشك في أنهما سلام وفرح حقيقيان. وللأسف فأنا لا أملك واحداً منهما بالرغم من كل التدبير الذي أنا مارسه. ولقد كنت أحفظ أجزاء كبيرة من العهدين القديم والجديد بالكتاب المقدس. ثم أشار خالي على يقوله: دعني أصلي معك من أجل حصولك على خلاص المسيح. وليمتلك الرب يسوع بسكناه في قلبك. فأجبت قائلاً: أنا أعرف كل شيء عن الرب يسوع. فقال لي: من الممكن أن تعرف كل شيء عن الرب يسوع ولكن أن تختبر سكونه داخلك فذلك أمر آخر. فقلت له: أنا مُستعد أن أفعل ذلك. فقمنا بالصلاة معاً. وفي ذلك اليوم سمعتي الرب صوتاً يقول لي: "لا تخف لأني معك. لا تتلفت لأني إلهك". وبعد الصلاة شعرت بسلام عجيب في قلبي. وهذا السلام لم أشعر به قبل ذلك.¹

في ذلك اليوم أيقنت أن قبول الإنسان للرب يسوع في قلبه. والعيش معه حسب مشيئته. لا يأتي عن طريق التدبير. بل عن طريق التواضع والانكسار أمام الله للحصول على الحياة الجديدة وسكنى الروح القدس داخل القلب. بعد ذلك بدأت أخدم في الكنيسة بطريقة مختلفة تماماً. لا طمعا في ثواب ولا خوفاً من عقاب.. بل بدافع محبة الرب يسوع التي غمرت قلبي. وبكل سرور من أجل الشخص الذي بذل نفسه من أجلي. آنذاك أدركت أن الرب يريد أولاً أن أهب نفسي له. وأن أمتع بحبه. وأسعد بقربه. قبل أن أقوم بخدمة من أجله. وبالتالي أستطيع أن أخبر الناس عن خلاصه. لأن الحياة بدون محبة الرب والعشرة معه هي حياة ميتة حتى لو كانت مليئة بالتدين.

وكما سبق أن قلت أنني كنت أعاني من مشكلة قاسية. وهي أنني لم أكن متأكداً أين سأذهب بعد الموت. وكنت أحياناً أشك في وعود الكتاب المقدس. كنت أجد نفسي أنه بالرغم من جميع أعمال الصالحة ولكنني مثل أي إنسان عادي كنت أرتكب الخطية. فمن الممكن أن الرب يرى أن تلك الأعمال ليست كافية. وبذلك يكون مصيري هو في جهنم. وهذا الموضوع كان يعذبني جداً. ولكن بعد قبولي الرب يسوع وسكونه في قلبي أصبح لي إيمان وبقين أنني عندما أموت في أي وقت سوف أكون معه في السماء حتماً. ليس لأنني صنعت براً ولا اعتماداً على أعمال الصالحة. بل لأنني قبلت الرب يسوع ليملك على حياتي. ولأنه طهرني من كل خطية بدمه على الصليب.

هذا الإيمان أزال جميع مخاوفي وشكوكي في الكتاب المقدس. وملاً قلبي اليقين أن كل ما هو مكتوب فيه صحيح وصادق. لدرجة أنني أستطيع أن أكذب كل كلام إلا كلام الله لأنه حق وفيه حياة. وذلك ليس لأنني درست هذا الكتاب وعرفت معانيه. بل لأنني اختبرت التغيير العجيب الذي عمله الرب يسوع في حياتي. وهذا التغيير حصل معي منذ سنوات ولا زلت أعيش هذا التغيير. لقد صادفت ظروفًا قاسية. فإن كانت المخاوف باقية داخلني لدمرت حياتي تماماً. ولكن الرب يسوع أنقذني من جميعها. وأنا الآن متكل عليه تماماً. وليس على أعمال الصالحة ولا على برّ فعلته. لذلك أقول لكل شخص متدين: لو أنك ما زلت لا تعرف أين ستذهب بعد الوفاة. أنصحك بأن تأتي إلى يسوع المسيح. فهو الذي يستطيع أن يضمن لك الحياة الأبدية. لقد سجل يوحنا البشير بإنجيله الأصحاح العاشر قول الرب يسوع: "خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني. وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد. ولا يخطفها أحد من يدي". فتعال إليه الآن. قبل فوات الأوان. لأن في شخصه المبارك كل الضمان.

إن الرب يسوع ابن الله المتجسد لم يأت بثورة وقادها هو كزعيم. بل جاء بجاذبية المحبة. لأن الله محبة. ومحبة قادرة على تغيير كل شيء. وما أتمناه لكل إنسان أن يعرف الرب يسوع المحب معرفة حقيقية. وأن يعطي قلبه وكل حياته لشخصه المبارك. فلو فعل ذلك سيمتلئ قلبه ثقة واطمئناناً بأنه سيكون مع الرب يسوع في السماء. وختاماً أريد أن أشير إلى تلك الآية المطمئنة للقلب من سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي: "لا تخف أيها القطيع الصغير. لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت". أحبائي: إن الله سر أن يعطي كل مؤمن بيسوع المسيح الملكوت. آمين.²

عزيزي القارئ.. أدعوك لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك من أجل هبة الحياة الأبدية. أعلن أمام جلالك إيماني بحبك العجيب الذي ظهر جلياً على الصليب. وإيماني بأنك أعددت لي مكاناً لأحيا معك إلى الأبد. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار. متكللاً على وعدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجها خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

¹ سفر إشعياء ٤١: ١٠

² سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٢: ٣٢